

## المفتي الخاص للحكومة المصرية وازدواجية الخطاب

خالد الجندي

أزهري مثير للجدل يناكف المؤسسات الدينية



الجندي تحسب له قدرته على إقناع دوائر عديدة بأنه شخصية دينية مطلوب وجودها على الساحة لمواجهة التشدد وتجديد الخطاب الديني.



أغرب فتاوى الجندي اعتباره الوطنية ركنا من أركان الإسلام، وهي الفتوى التي عدّها كثيرون سياسية بحتة، لأنها تحمل إشارات توجي بان دعم النظام القائم من جوهر الدين، وأن من يعارض ذلك إيمانه ليس مكمّلا.

أميرة فكري  
كاتبة مصرية

لجأ نظام الرئيس المصري الراحل حسني مبارك إلى الاعتماد على مجموعة من الدعاة الجدد، يمتلكون حضورا ولغة منمقة عصريّة وجذابة ليكونوا في صدارة المشهد أملا في مواجهة التيارات الدينية المتسامية، لكنهم استغفروا الفرصة لتوظيف علاقاتهم ومهاراتهم لتحقيق أغراض شخصية من وراء الدين مع التخلي عن مصالح السلطة.

من بين هؤلاء كان خالد الجندي الذي استطاع تحقيق شهرة واسعة في بدايات ظهوره كخطيب بأحد مساجد القاهرة، مستغفرا دهاءه ولسانه وعداءه الظاهر للقوى الإسلامية، وسمح له بإطلاق مشروعوه الديني الذي حمل اسم "الهاتف الإسلامي" بحيث يقوم بالرد على فتاوى الناس تليفونيا، مقابل مبلغ مالي، وكان ذلك باكورة استثمار الدين في "البيزنس".

فطن مبكرا أن تقربه من النظام لن يكون مجانيا، وأن عليه تقديم فروض الولاء حتى يكون ضمن حاشية السلطة الدينية، لدرجة أنه اعتبر مبارك "زعيمه الوحيد" ومعارضيه هم المتآمرين، وظل يدافع عنه في وسائل الإعلام، خلال الأيام الأولى لثورة يناير 2011، ومع شعوره بخطورة الموقف واقترب رحيل مبارك عن الحكم، انقلب عليه وطالب بعزله، حقا لدعاء الثوار، رغم إدلائه بتصريحات دعم فيها مبارك قبل سقوط نظامه، واصفا إياه بـ"أب كل المصريين، والرجل الذي يهتّم بالضعفاء والمساكين والمرضى"، لكنه بعد أيام قليلة من ثورة يناير، نفى ما نسب إليه، واتهم الذين يريدون هذا الكلام بأنهم ينتمون لتيارات متشددة ومنحرفة تريد إقصاءه من المشهد الدعوي ليكون المجال مفتوحا أمامها دون منافسين يطعنون في أفكارهم.

لم يغب الجندي عن المشهد كثيرا، بل صار أكثر شهرة من الماضي، والتحق للعمل كمقدم برامج في أكثر من قناة فضائية ومحطة إذاعية قبل أن يطلق قناة "أزهري" بتمويل من بعض أصدقائه رجال الأعمال، وعاد إلى نهجه بالتقرب من السلطة بالهجوم على الإسلاميين مع بدايات دخولهم السياسة بعد ثورة يناير، وقرر دعم النظام المصري، سواء العسكري الذي تولى المسؤولية بعد رحيل مبارك، أو المستشار عدلي منصور الذي كان رئيسا للبلاد عقب سقوط نظام الإخوان عام 2013.

معضلة الجندي أنه لم يدرك ارتفاع منسوب الوعي عند المجتمع، وبإمكان أغلب أفراد التمييز بين أصحاب الجباة والأهداف النبيلة، ومن يتلون على كل شكل لإثبات الولاء والتقرب من السلطة، لكنه أخطأ التقدير وتمادى في اتخاذ قرارات جعلته في مرمى نيران الشارع، حتى أن آراءه المناهضة للمتشددين صارت مشكوكا فيها من البعض.

الجندي يحظى بشهرة واسعة تعود إلى بدايات ظهوره كخطيب بأحد مساجد القاهرة، حين استثمر دهاءه ولسانه وعداءه الظاهر للقوى الإسلامية، فسمح له بإطلاق مشروعوه الديني الذي حمل اسم «الهاتف الإسلامي»

صحيح أنه عالم أزهري وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، ودائما ما تكون له فتاوى مغايرة لرؤى تيارات ورجال دين متطرفين، لكنه لا يصنف ضمن الدعاة المؤثرين في توجهات الناس، حتى لو كانت رؤيته متحررة ومنفتحة وتناسب مع الشريعة الأكبر من المجتمع، من الشباب الذين يعادون الوصاية الدينية.

بالجموع، وهو ما رفضته هيئة كبار العلماء من قبل، لذلك لم يترك مناسبة إلا وتحدث عن أهمية كلام الرئيس وحثه على تحقيقه لأنه الحاكم الأمين على مجتمعه، ومن حينها قرر شن حملة لتحريض الأسر على عدم الاعتراف بالطلاق الشفهي، وقرر التبرع دون مقابل، لإبرام عقود زواج تكون ضمن شروطها الطلاق بالتوثيق فقط.

مبارك حسب وصف الجندي هو «الزعيم الوحيد»، ومعارضوه هم المتآمرين، لذلك ظل يدافع عنه في وسائل الإعلام خلال الأيام الأولى لثورة يناير 2011، ومع شعوره بخطورة الموقف انقلب عليه وطالب بعزله

اعتاد أن يستخدم لغة السب والهجوم اللفظي على من يعارضه أو يظهره على حقيقته كداعية سياسي وليس أزهريا معتدلا، مع أن العالم الديني يفترض ألا يستخدم توصيفات وعبارات تشكك في سماعته وهذوئه ووسطيته باعتباره مثلا أعلى لجمهوره ومتابعيه.

وعندما تمرد على الجلباب والعمامة الأزهرية وقرر الظهور في برنامجه الديني بملابس عادية مثل القبة والقميص والبنتال، وانتقده البعض، سارع بتوجيه السباب إليهم واصفا إياهم بالسفهاء من السلفيين والجماعة الإرهابية، مع أن هناك أشخاصا عابدين ليسوا منتعنين لأي فصيلة إسلامي لم تعجبهم الهيئة التي ظهر بها، أو الحجج التي استند عليها.

بسر تخليه عن الزي الأزهرى بشكل مفاجئ، بأنه "يريد ارتداء ملابس مختلفة لتفريغ الذهنية الإسلامية من الارتباط بزي محدد وضعا في حرج شديد، فاقترن في ذهن العامة بسبب التيار السلفي أن العمامة البيضاء مع اللحية دليل على التقوى والصالح، وبهذه العمامة صنع الإرهاب والتلبس على الناس باسم الأزهر والتحريض على مصر وأمنها".

تبدو نوعية الدعاة من أمثال الجندي الذين تستعين بهم الحكومة مخاطرة، لأن التعويل على الدعاة الذين يتفخرون بكونهم شيوخ "ملاكي" لتجديد الفكر والخطاب، مصداقهم متدنية، وفتاواهم مطعون فيها، في حين أن استقلالية الكلمة والتوجه بالنسبة إلى الداعية السبيل لتجيش الناس خلف قناعته، وهو ما يصعب تحقيقه مع عالم أزهري مثل الجندي قال واعترف ذات مرة بأن "السمع والطاعة من شيوخ السلطان للرئيس واجبة من رجل الدين بامر من الله".

والجذب مع المؤسسات الدينية ليعظروا بصورة الداعية المشاكس لجهات الفتوى التي ترهق الحكومة أحيانا. يميل إلى تطبيق استراتيجيات التجديد بالصدمة، بحيث لا تكون هناك درجات في مستوى إقناع الناس حسب مستوى تعليمهم وفكرهم وثقافتهم، كان يتحدث عن تطابق أهمية الفن وخطبة الجمعة، باعتبار أن الممثل وإمام المسجد كلاهما يؤدي رسالة، وهو الرأي الذي كشفت عنه المخرجة السينمائية إبتاس العديدي، عندما قالت إن الجندي رفض عرضا منها بالتمثيل، بدعوى أن الممثل والإمام والداعية كلاهما يؤدي نفس الغرض تقريبا.

## الحجاب والفنانات

يتحدث عن كونه شخصية منفتحة، مع أنه اعتاد كليل الإتهامات لغير المحجبات والتشكيك في علاقتهن بالله، رغم أن الأزهر نفسه سبق أن تطرق إلى قضية الحجاب، وقال "إن الكذب أكثر وزرا من ترك الحجاب"، وهناك علماء آخرون شككوا في مشروعيتها الدينية، وقالوا إن الحجاب عادة وليس فرضا وتركه ليس معصية.

ولأن البعض يصنفه من فئة الدعاة الموهوسين بالشهرة، ولديهم شغف الصدام مع أصحاب النجومية، اعتاد الدخول في مشادات كلامية مع فنائين لأسباب يفترض أنها بعيدة عن تدخلات رجال الدين، بينهم الممثلة والراقصة سما المصري التي قال إن دعائها لا يستجاب بسبب طريقة

## معارك دينية

يرى نفسه أكثر قدرة على دفع مسار تجديد الخطاب الديني، مع أنه يمتعض من أقل نقد يوجه إليه، ويضفي على نفسه قدرا من قدسية الرأي، فيما يبدو أنه أخفق في التحلل من هيمنة الفكر

